

أمير الأنام
ﷺ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

نشر وتوزيع
دار الأمة - الرياض
هاتف: +٩٦٦١٢٤٨١٧٠٥ / +٩٦٦٢٦٨١٥٠٢٧

أمير الأنام

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

د. علي بن حمزة العُمري

رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

www.alomarey.net

Email: ali@4shbab.net

ص.ب: ٣٥٠٢٣ جدة ٢١٤٨٨





الإهداء

إلى شيخنا الجليل وأستاذنا القدوة
الصالح المحدث الكبير
عبد القادر الأرنؤوط «رحمه الله»
الذي تخلّق بأخلاق العلماء، وكان
معلماً في توحيد الكلمة.
رفع الله قدره في عليين، وجمعنا به
مع النبيين والصديقين،
والشهداء والصالحين،،،

تلميذكم

علي



مع اختراق طبقة الأوزون بسبب التلوث الكبير الناتج من مداخن المصانع وعوادم السيارات، وخاصة في الدول الصناعية الكبرى؛ تزداد حرارة الشمس لتلهب أراضٍ واسعة في هذا العالم ليزداد الجفاف، ويهلك الحرث والنسل.

هذه الصورة التي يراها أبناء هذا العصر عياناً ولا ينكرونها، تقابلها صورة جفاف أكبر في النفوس بعد اختراق طبقة التقوى والمراقبة، بسبب تلوث النفوس بالمعاصي والانغماس بالشهوات، لتتدفق عبر ذلك الحاجز المثقوب أشعة الغفلة ولهب القسوة.

فيحدث الجفاف الكبير في الأرواح، ولا منقذ لها إلا قطرات الإيمان، وسيل العزائم والهمم العالية ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

إن سلسلة المنتقى الإيماني التي يكتبها أخي الحبيب د. علي بن حمزة العمري ما هي إلا تحسين لهذا القطر الإيماني الذي يسبب بإذن الله عودة الانتفاضة لتلك الأرواح الجافة، والعزائم المريضة، والهمم الجامدة.

لقد أحسن أخي الحبيب د. علي العمري اختيار الكلمة الطيبة، والعبارة الجميلة، وذلك عبر اختيار المواقف من بطون أمهات الكتب، وربط الماضي بالحاضر باختيار عبارات السلف والمعاصرين من الدعاة، فالجميع ينهلون من منبع واحد.

لقد كانت الريادة للرعيّل الأول بسبب أخذهم
من هذا المنبع الأصيل ، ولن تكون لنا ريادة ما
لم نقتف آثارهم ، «تركت فيكم ما إن تمسكتم به
لن تضلوا بعدي ، كتاب الله وسنتي..»^(١).

عبد الحميد جاسم البلالى

(١) أخرج هذا الحديث بألفاظ مثقاربة الحاكم في المستدرک
(١/١٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥/٩١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين،
ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله إله
الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين،
ومالك يوم الدين، الذي لا فوز إلا في طاعته،
ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غنى إلا في
الافتقار إلى رحمته، ولا هدى إلا في الاستهداء
بنوره، ولا حياة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في
قربه، ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا في
الإخلاص له وتوحيد حبه، سبحانه وتعالى الذي
إذا أطيع شكر، وإذا عُصي تاب وغفر، وإذا دُعي
أجاب، وإذا عومل أثنى. وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض

والسموات، وخلقنا لأجلها جميع المخلوقات،
وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع
شرائعه، ومن أجلها وضعت الدواوين، وقامت
سوق الجنة والنار. وأشهد أن محمداً عبد الله
ورسوله، وأمينه على وحيه، وخليله وخيرته من
خلقه، وصفيه وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث
بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله
رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجةً على
الخلايق أجمعين، أرسله على حين فترة من
الرسول، فهدى به إلى أقوم الطرق، وأوضح
السبل، وافترض على العباد طاعته وتوقيره، وسد
دون جنته الطرق فلم تُفتح إلا من طريقه، ولن
يُرفع العبد إلا باتباع منهجه.

اللهم صل وسلم وزد وبارك على خير خلقك،
وأفضل أنبيائك ورسلك.

وأشرق الكون بنور محمد



الآن تتبعثر الكلمات، وتتناثر الحروف، وتتيه العبارات... يحار العقل والفكر، يخفى الوصف والذكر، ماذا تعبر عن الشمس في رابعة النهار؟ وعن القمر في جنح الظلام؟ وعن العلم في غمرات الجهل؟ وعن الحب في سيول القسوة؟ وعن الأمل في محيط اليأس؟ وعن الدنيا بأسرها في كوكبها؟

في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول عزفت الدنيا نغمتها، ورقصت الأرض فرحاً بمقدم سيدها، أضيئت الشام بقصورها، وأخمدت النار التي يعبدها المجوس، وسقطت أربع عشرة شرفة

من إيوان كسرى، وانهدم عدد من الكنائس.

في هذا الشهر رحم الله البشر بولادة سيد
البشر أبي الزهراء، وأشرف الأنبياء، وأصفى
الأتقياء، وأرفع الأولياء؛ محمد صلوات الله
وسلامه عليه. السلام عليك يا رسول الله ما برق
نور في ظلماء، وتلألأ ضوء في سماء، وهطل
طلٌّ في صحراء، ونبت زرع في بيدااء.

سيدي أبا القاسم يا رسول الله صلوات الله
وسلامه عليك:

ما لي إلى قدرك العلويِّ من نسب
لا الشعرُ يُسعدني فيه ولا نسبِ
لكن رأيتُ محباً أعوزته يدُ
من البيانِ وأهلُ الشعرِ في لعبِ
قدُ أشغلوا بضروبِ الحبِّ ما عرفوا
من المحبةِ إلا كلَّ ذي وصبِ

يا سيدي يا رسول الله معذرةً
إذا دعيتني القوافي ثم لم أُجبِ
وما عجزتُ لأنَّ الشعرَ أعجزني
لكن لأنك فوق الشعر والأدبِ
فحسبها كلماتٌ قد رجوتُ بها
شفاعةً يوم لا يغني سواك نبي
وإن يفتني مديحُ المصطفى شرفاً
فذكره قربةً من أعظم القربِ
في يومِ مولدك الميمونِ ما طلعتُ
شمسٌ على مثله فضلاً ولم تغبِ
محمدٌ وخصالُ الحمدِ قاطبةً
إليه نسبتها يا أكرمَ النسبِ
أما الندى فكمثلِ الريحِ مرسله
إذا تجودُ على البیداءِ بالسحبِ

وحلمه ما رأَتْ عَيْنٌ وَلَا بَصُرَتْ
كَمَثَلِهِ أَيْدَاءٌ فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ
وَالْبَأْسُ إِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فِيهِ
يَلُوذُ كُلُّ عَظِيمِ الْبَأْسِ مَرْتَهَبٍ
إِذَا تَحَدَّثَ عَذْبُ الْقَوْلِ مِنْطِقَهُ
يُغْنِيكَ مَجْمَلُهُ عَنْ مُسْهَبِ الْخُطْبِ
وَإِنْ تَلَفَّتْ كُلاًّ مِنْ تَوَاضَعِهِ
وَإِنْ مَشَى فَكَمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبِ
وَكَامِلُ الْوَصْفِ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَهُ
خُلُقاً وَلَا خُلُقاً مِنْهُ بِمُقْتَرِبِ

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد
حامل العز في بني لؤي، وصاحب الطود المنيف
في عبد مناف ابن قصي، صاحب الغرة والتحجيل
المذكور في التوراة.



محمدٌ ﷺ حبيب الله وخليته، ورسوله وصفيه، ما تخلى عنه ربه فقال: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (١) وآتاه الله حُلل الرضا وأزاح عنه العناء فقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (٢)، ورفع الله قدره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٣)، وخصّه ربه دون خلقه بالصلاة عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).

(١) الضحى، الآية (٣). (٢) الضحى، الآية (٥).

(٣) الشرح، الآية (٤).

(٤) الأحزاب، الآية (٥٦).

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كما في الحديث المتفق عليه: لما نزل قول الحق تعالى: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾^(١) قالت: «أما والله ما أرى إلا ربك يسارع في هواك»^(٢).

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

فيا أيها الكونُ مني استمع
ويا أذن الدهر عني افهمي
فإني صريحٌ كما تعلمين
حريصٌ على مبدئي القيِّم
ومهما تعددتِ الواجهاتُ
فلستُ إلى جهةٍ أنتمي

(١) الأحزاب، الآية (٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥١٠)، ومسلم (١٤٦٤) عن عائشة رضي الله عنها.

سوى قبلة المصطفى والمقام
لأروي الحشاشة من زمزم

إن حب محمد ﷺ فرض على المؤمنين،
وكيف لا يحبه المؤمنون والموحدون والصادقون
والمخلصون وقد أحبه الله وحبَّبه إلى الجذع
والشجر والأنهار والدواب؟



حنين الجذع



لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صُنِعَ لَهُ مَنْبَرٌ لِيُخْطَبَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَ مَرَّةً مِنْ بَابِ الْحِجْرَةِ الشَّرِيفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَرِيدُ الْمَنْبَرَ لِيُخْطَبَ عَلَيْهِ فَمَرَّ بِالْجَذْعِ، وَالْجَذْعُ وَاقْفٌ يَابِسٌ لَا يَتَحَرَّكُ، فَمَرَّ ﷺ بِجَوَارِهِ وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَهُ وَصَعِدَ الْمَنْبَرَ، وَإِذَا بِالْجَذْعِ الْخَشْبِ يَصْرُخُ صِرَاحًا شَدِيدًا وَيَحْنُ حَنِينًا مَوْلَمًا حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ، وَتَسَاقَطَ الْغُبَارُ، وَتَشَقَّقَ الْجَذْعُ وَلَمْ يَهْدَأْ، فَتَأَثَّرَ الصَّحَابَةُ ﷺ وَبَكَوْا بِكَاءٍ شَدِيدًا لِحَنِينِ هَذَا الْجَذْعِ مِنَ الْخَشْبِ، فَقَامَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْقَلْبِ الرَّحِيمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَالْتَزَمَهُ وَخَيَّرَهُ

أن يكون شجرةً من الجنة تشرب عروقه من
أنهارها ويأكل منها المؤمنون، وبين أن يعود
شجرة مثمرة، ثم قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لو
لم ألتزمه لبقني يحن إلى قيام الساعة»^(١).

قال الحسن البصري: يا معشر المسلمين
الخشبة تحن إلى رسول ﷺ شوقاً إلى لقائه فأنتم
أحق أن تشتاقوا إليه.

وألقي حتى في الجمادات حبه
فكانت لإهداء السلام له تُهدى
وفارق جذعاً كان يخطبُ عنده
فأنَّ أنينَ الأمِّ إذ تجدُ الفقدا
يحنُّ إليه الجذعُ يا قوم هكذا
أما نحنُ أولى أن نحنَّ له وجددا

(١) أخرجه البخاري (٣٣٩٢) عن جابر بن عبد الله ﷺ.

إذا كان جذعٌ لم يُطقْ بُعدَ ساعةٍ
فليس وفاءً أن نُطيعَ له بُعدا
اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله
وأصحابه وأتباعه.



سلام الحجر والشجر



«سَلَّمَ عَلَيْهِ الحجر قبل البعثة»^(١)، وسَلَّمَ عَلَيْهِ الشجر كما قال أحد الصحابة الكرام: «بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ فنزلنا، فنام عليه الصلاة والسلام فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها فظلمته ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرتُ

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٧) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة يسلم عليّ قبل البعثة إني لأعرفه الآن». قال النووي في شرح مسلم (٧٨٢/٤): قوله (إني لأعرف حجراً بمكة): فيه معجزة له رضي الله عنه وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشَبَةٍ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. اهـ.

له ذلك فقال ﷺ: هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تُسلم عليَّ فأذن لها فسَلَّمت»^(١).

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه.



(١) أخرجه أحمد (١٧٦٠١) عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه.

سجود الجمل



وسجد له الجمل سجود احترام وإجلال وإعظام. فعن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قال: «كان أهل بيتٍ من الأنصار لهم جمل يخدمهم فاستصعب عليهم ومنعهم ظهره، فجاء الأنصار إلى النبي ﷺ، وقالوا يا رسول الله: إنه استصعب علينا وعطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فقاموا فدخلوا الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبي ﷺ إليه، فقالت الأنصار: كأنها تنبهه! يا رسول الله صار هذا الجمل مثل الكلب الكلب نخاف عليك صولته، فقال ﷺ: ليس عليّ منه بأس، فلما نظر

الجمل إلى رسول الله ﷺ كأنه يشكو إليه أقبل نحوه حتى خرّ ساجداً بين يديه عليه الصلاة والسلام، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل»^(١)، وفي رواية لجابر رضي عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس من صاحب هذا الجمل؟ فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله. قال: فما شأنه؟ قالوا: سنونا عليه^(٢) منذ عشرين سنة، فلما كبرت سنه، وكان عليه شُحيمة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا، فقال عليه الصلاة والسلام: تبيعونه؟ قالوا يا رسول الله: هو لك. قال: فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله. قالوا يا رسول الله: نحن أحق أن

(١) أخرجه أحمد (١٢٦٣٥) عن أنس رضي عنه، قال الأرنبوط: صحيح لغيره.

(٢) أي حملنا عليه.

نسجد لك من البهائم. فقال عليه الصلاة والسلام: لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن»^(١)

إنه سجد تعظيم وتحية واحترام وتوقير لرسول الله ﷺ لا سجد عبادة.

اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه.

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لآل رسول الله ﷺ وحش، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل سكن فلم يتحرك كراهية أن يؤذيه»^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٧٥٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٧٩٩) عن عائشة رضي الله عنها.

هو الحبيبُ وكلُّ الناسِ تهواه
وسائرُ الخلقِ في أوصافه تاهُ
قوامه ألفٌ والميمُ مَبْسَمُهُ
والنونُ حاجبه والصادُ عَيْنَاهُ
حَتَّ له النوقُ من وادي العقيق بكت
تجري بأعمالها شوقاً للقياهُ



حب وعدل



وتأمل ماذا فعل سواد بن غزية رضي الله عنه يوم بدر والجنود مصطفىون «حيث عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه، وفي يده قِدْح - أي سهم - يعدل به القوم، فمر به سواد بن غزية رضي الله عنه حليف بني عدي بن النجار وهو في الصف، فطعن في بطنه بالقِدْح وقال: استويا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، فقال: استقد - أي خذ القصاص إن شئت -، قال: فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى،

فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي
جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير»^(١).



(١) أخرجه أحمد (٢٣٦١٣) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه
مختصراً وحسن إسناده الأرنؤوط.

ﷺ

حب الصحابة لحبيهم



وإذا كان الجماد يحبه عليه الصلاة والسلام،
ويحزن على فراقه كما حزن الجذع اليابس، فإن
الإنسان كذلك كان يحبه ويحزن على فراقه. فهاهو
بلال رضي الله عنه عندما بلغه وفاة رسول الله ﷺ أغلقت
الدنيا كلها في وجهه وسحب عواطف الحزن كلها
إلى قلبه، وقرر مغادرة أرض المدينة إذ لا بقاء
فيها بعد موت أعز عزيز عنده، ما عادت له القدرة
على الأذان، مات الذي كان يحنو إليه، مات
الذي شرفه بالأذان، مات الذي أحبه وشغل باله
عن كل شيء. ويغادر بلال المدينة إلى الشام،
وفي ليلة من الليالي يرى بلال رسول الله ﷺ في

منامه وهو يقول له: هجرتنا يا بلال ألا تزورنا^(١)!
فيحدوه الشوق إلى المدينة لزيارة رسول الله ﷺ،
ومشى بلال إلى المدينة، ولكنه في هذه المرة
الشيخ الهرم الكبير، سافر على بساط الحب ليزور
حبيبه المصطفى ﷺ كما أمره، ويصل بلال إلى
المدينة يدفعه الشوق إليها، فيأتي الروضة ويصلي
ويسلم على الرسول ﷺ، وبقي في جنح الظلام
في عالم الذكريات والمواقف. بلال لوحده في
المسجد والصحابة نائمون، بقي في هذا الليل
يتلمس الحصى، ينظر إلى المحراب، يتذكر
حبيبه، يتذكر صوته، مواقفه، لم يزل قلبه يرجف
ويخشع مع كل لحظة تأمل وتدبر.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (٧/١٣٧)، وتاريخ الإسلام،
الذهبي (٤/٢٧٣)، وقال إسناده جيد، ما فيه ضعف، لكن
إبراهيم مجهول.

وبينما هو في هذه اللحظات يحين وقت الفجر
ويتأخر المؤذن لحكمة أرادها الله، فلم يجد بلالاً
بدأً من أن يؤذن وقد أنهكه المشيب، لم يعد
يطيق الأذان بعد رسول الله ﷺ، ولكنه واجب
البلاغ الآن، فقام بلال لينادي بأذان الفجر، عاد
العبد الأسود مؤذن رسول الله ﷺ ليؤذن في لحظة
الليل الروحانية، صعد المنارة، وبدأ الأذان،
فالتقطت أذان الصحابة هذا الصوت.. أشهد أن
محمدًا رسول الله.. إنه أذان بلال تسارعت إليه
واختلطت دموع الحزن بدموع الفرح، وقف
الناس، الرجال والنساء، بلال يؤذن وهم واقفون
يسمعون ينصتون، ينظرون إليه وهو في المنارة في
مشهد روحاني مهيب، وأتم بلال أذانه ثم نزل من
المنارة فتلقيه إخوانه، فتعانقت أرواحهم
وتساقطت دموعهم، وتكرر مشهد الحب والوفاء

والإخاء، مشاعر المودة والحب في الله، مشاعر الإيمان والروحانية الصادقة التي بناها في قلوبهم رسول الله ﷺ، ويصلي معهم بلال، ويطلبه إخوانه بالبقاء معهم، ويناشدونه أن يبقى مؤذناً في مسجد رسول الله ﷺ، ولكنه اعتذر لهم إذ لا طاقة له أن يبقى في المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ إنما جاء إليها ليُجيب دعوة خاصة بأمره عليه الصلاة والسلام، ثم نظر نظراته الأخيرة إلى الأرض الشريفة، إلى المحراب، إلى الحجرة، إلى الروضة، إلى إخوانه، وعاد بعدها الشيخ الكبير الجليل، عاد بلال إلى الشام لتستقبله الملائكة هناك بأمر ربها، ليودع بلال الحبشي الحياة بعد رحلة طويلة، بعد صبر وتقوى، بعد مواقف خالدة، ودروس ثابتة، ارتاح بلال من الدنيا ولحق بالرفقة محمد وصحبه، وترك خلفه

سجلاً حافلاً من الصبر والحب لمحمد ﷺ
وإخوانه.

جزى الله أصحاب النبي محمدٍ
جميعاً كما كانوا له خيرَ صاحبٍ
وآل رسولِ الله لزال أمرهم
قويماً على إرغامِ أنفِ النواصبِ



الشوق والرؤية النبوية



جاء رجلٌ إلى أحد الصالحين ، وسأله أن يدلّه على طريقة لرؤية النبي ﷺ في المنام لشوقه وحبه الشديد له ، فطلب منه أن يأكل سمكاً كثيراً ولا يشرب ماءً ذلك اليوم كله حتى يصبح من اليوم الذي يليه ، ففعل الرجل ذلك ، ثم جاء إلى هذا الشيخ العالم فقال : ما رأيتُ في المنام رسول الله ﷺ ، فقال له : كان كل ما رأيتَه ماذا؟ قال : ما رأيت إلا المياه والأنهار والجداول والأمطار ، فقال له : ذلك لأن شوقك إلى الماء كان عظيماً ، فكذلك لو كان شوقك إلى النبي ﷺ عظيماً حقاً لرأيتَه .

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه
وأتباعه.



هكذا تكون الزيارة وأدب السلام



نحن وللأسف في زمان أصبحت فيه الجفوة في القلوب، وغاب عنها كثير من معاني المحبة الصادقة للنبي ﷺ، تدّعي ألسنتنا ما ليس في الحقيقة. يأتي أحدنا بعد غياب طويل عن مسجد رسول الله ﷺ، فيزور كل الناس ويزور كل الدور والحارات ولا يأتي ليسلم على النبي ﷺ، سلام سنة مشروعة، فإذا ما وقف، وقف جافاً يابساً لا يذكر النبي ﷺ ذكراً حقيقياً، تنصرف عينه هنا وهناك مشغول بغيره عن نبيه ﷺ، بل الواجب اتباع السنة وأدب الوقوف بين يدي النبي ﷺ كما أمر في الشرع المطهر.

سأذكر حبي للحبيب محمد
إذا وصفَ العشاقُ حبَّ الحباب

ويبدو محياهُ لعيني في الكرى
بنفسي أفديهِ إذاً والأقارب

وتُدرُكني في ذكره قشعريرةٌ
من الوجدِ لا يحويه علم الأجانِب

وصحَّ عن أمير المؤمنين عمر بن عبد
العزیز رضي الله عنه أنه كان يبعث من مقر سكنه في دمشق
رسولاً خاصاً يسافر عبر الصحاري والجبال
ليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم آخذاً بالحديث الصحيح:
«إن لله ملائكة سياحون في الأرض»^(١)، وأخذاً
بالحديث الصحيح: «ما من أحد يسلم عليّ إلا

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

رد الله عليّ روعي حتى أرد عيه السلام»^(١)،
 وجاء في ترجمة الإمام إسماعيل بن يحيى بن
 إسماعيل المزني^(٢) أنه رأى الإمام الشافعي شيخه
 في المنام، فسأله كيف فعل الله بك؟ فقال الإمام
 الشافعي: غفر لي وأمر بي أن أساق إلى الجنة
 بعزة واحترام، وذلك كله لصلاة على النبي ﷺ
 كنت أقولها: اللهم صلّ على محمد كلما ذكره
 الذاكرون، وصل على محمد كلما غفل عن ذكره
 الغافلون، قلت: سبحان الله! يصلي الشافعي
 اليوم وهو ميت، فينال ثواب آلاف من البشر إذا
 ذكروا رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه أحمد (١٠٨٢٧)، وأبو داود (٢٠٤١) عن أبي
 هريرة رضي الله عنه، وحسن إسناده الألباني في صحيح أبي داود
 (١٧٩٥)، والأرنؤوط في تحقيق المسند.
 (٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١٢).

وَأَتَى الرَّسُولَ فَقَالَ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّ الْبَشَرُ
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ كَلِمَا ذَكَرَهُ
الذَّاكِرُونَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ كَلِمَا
غَفَلَ عَنِ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ.



أحباب المصطفى



محمد ﷺ رسول الله، ومحبته وذكره مفتاح الطريق، وباب السعادة، ومدد الروح، وجلاء النفس، وسلوة الضمير، وراحة الجسد المكدود، بحبه ﷺ وذكره تخف المعاناة، وتحسن المناجاة. بذكره تطرح الأوجاع، وتزال الأوهام، وتقوى العزائم.

الذاكرون لمحمد ﷺ والمحبون له يتنمى فيهم الشعور الصادق بالحب المطهر، وتعسكر في قلوبهم الرحمة، ويُخيم عليهم الأمل، وتسري في شرايينهم معاني الود والألفة، وتنطوي نفوسهم على نقاء السريرة.

المحمديون المحبون نورٌ في وجوههم ، ولذة
في كلماتهم ، وروعة في التعامل معهم ، وبهجة
الدنيا في الخلوة بهم ، وبركة في الأنس معهم ،
ورحمةً وقبولاً منهم إذا دعوا وصدقوا.

أحباب المصطفى ﷺ هم سادة الوجود إذا
اتبعوا ، وهم كرامة الدنيا ، وثمار كل زرع ،
وألحان كل شادٍ.

ذكره ﷺ يفرح القلب الحزين ، وباسم محمد
ترقص الأفئدة ، وتجمل الحياة.

فَذِكْرُ مُحَمَّدٍ أَحْلَى نَشِيدٍ

وَدِينُ مُحَمَّدٍ أَقْوَى يَقِينَا

وَلَوْ طَافَ اسْمُهُ فِي الرُّوضِ يَوْمًا

كَتَطَوَّافِ الْمُنَى بِالسَّاهِرِينَا

لِبَدَلِ كُلِّ شَوْكٍ فِيهِ وَرَدًا
وَحَوْلِ كُلِّ نَبْتٍ يَأْسَمِينَا

اللهم صلِّ عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله
وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم
الدين.



مقتضيات المحبة



إن هذه المحبة الصادقة الخالصة لنبينا محمد ﷺ تقتضي منا: كثرة ذكره والصلاة عليه ﷺ .

روى الإمام أحمد والترمذي بسند صحيح: أن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «كان الرسول ﷺ إذا جاء ثلث الليل الأخير يقول: يا أيها الناس جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، - تخيلوا هذا الموقف، كل يوم في الليل ينادي النبي الكريم هذا النداء: يا أيها الناس جاءت الراجفة تتبعها الرادفة - فقال أبي ابن كعب يا رسول الله: إني أكثر الصلاة والسلام عليك، فكم أجعل لك من

صلاتي - أي كم أجعل لك من وقتي الذي أذكر الله تعالى فيه ذكراً لك بالصلاة والسلام عليك؟ - فقال له عليه الصلاة والسلام: ما شئت، قال: قلت الربع، قال: ما شئت وإن زدت فهو خيرٌ لك، قلت الثلث، قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قال: قلت الثلثان، قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قال: قلت أجعل لك صلاتي كلها - أي كل وقتي أجعله صلاة وسلاماً عليك -، قال عليه الصلاة والسلام: إذا تُكفى همك ويغفر لك ذنبك^(١) أي إن فعلت ذلك وجعلت هذا الوقت كله صلاة وسلاماً على رسولك ﷺ كفاك الله الهم وغفر لك الذنب. قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الجليل العظيم «جلاء الأفهام في

(١) أخرجه أحمد (٢١٢٧٩)، والترمذي (٢٤٥٧)، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

الصلاة والسلام على خير الأنام»^(١) سألت شيخي ابن تيمية قدس الله روحه عن هذا الحديث فقال: وما يريد العبد في الدنيا إلا أن يعيش بلا هم وأن يغفر له في الآخرة.

ومن مقتضيات محبته ﷺ اتباعه فيما أمر ونهى.

إن ذكر محمد ﷺ جلاءً للهموم ومغفرة للسيئات بإذن الله، وحبه ﷺ المحبة القلبية تقتضي اتباعه وطاعته في أوامره والابتعاد عن نواهيه التي قالها ﷺ، إذ:

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعٌ

(١) (١/٤٠٨).

ولكن وللأسف، بدّل قوم منّا مناهجهم في تثبيت المحبة في القلب دون الاتباع أو التمسك أو الحرص على السنة النبوية الشريفة، أورادهم في ساعات محدودة ليس إلا، وذكرهم للنبي ﷺ في ليال معدودة، ثم بعد ذلك مخالفت ومخالفات، وما هذا والله هو الهدى ولا الطريق، وليست هذه هي المحبة الصادقة، حتى أصبحت ترى ذاكرين لمحمد ﷺ ولم تعرف من ظواهرهم أي اتباع للسنة أو حرصاً عليها أو حزناً على ترك بعضها، وتتعجب من هذه المحبة التي لا يدلّك الظاهر على شيء منها في الباطن، أو ليست السنة ظاهراً وباطناً وقلباً وقلباً والذي دعا إلى ذلك كله حبيبتنا ﷺ؟ وإن تعجب فعجب قول بعضهم رجاؤهم المحبة بالوصول إلى أعلى درجات الجنة دون عمل، يقصدون بذلك حديث

النبي ﷺ «لَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَا أَعَدَدْتُ لَهَا؟ قَالَ الرَّجُلُ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحَبُّ إِلَيْهِ»^(١)، ويذكرون ما جاء في الحديث الصحيح: «عندما جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: كيف تقول في رجل يحب القوم ولم يلحق بهم، قال عليه الصلاة والسلام: المرء مع من أحب»^(٢)، وهذان الحديثان لهما معانٍ لم ينتبه لها أولئك.

أما الحديث الأول وهو حديث الصحابي الجليل الذي لم يعمل عملاً كثيراً من صلاة أو صيام أو صدقة يحمد عليه نفسه كما في رواية أحمد، «ما أعددت لها من كثير أحمد عليه

(١) أخرجه البخاري (٥٨١٩)، ومسلم (٢٦٣٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٨١٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

نفسى»^(١). إذاً هو رجل يعمل بطاعة الله ورسوله ﷺ ولكنه لم يبلغ ما بلغ أكابر الصحابة، كما يصف نفسه «ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى»، فحينئذ كان معهم لأنه يحب سيرتهم ويقتدي بعملهم طائعاً متبعاً.

والآخر في الحديث يحب القوم ولم يلحق بهم، إذاً هو يجري ويسارع ويعمل ويحرص على طاعة رسوله ﷺ ويجد ويجتهد، لكنه لم يستطع أن يلحق بهم، لقد بذل كل ما في وسعه من جد واجتهاد، فأوصله الله تبارك وتعالى إلى مراده، لأنه سعى فنال الدرجة، ولو كان مكتفياً بالحب دون السعي لما سمّي باللاحق!! ولو اكتفى قوم بالمحبة القلبية لرفعوا إن شاء الله بذلك درجات،

(١) أخرجه أحمد (١٢٧١٥) عن أنس رضي الله عنه. قال الأرنبوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ولكن لا يمكن أن تكون المحبة على قدر درجة
المحب المتبع، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر
رحمه الله: «وليس من لازم المحبة الاستواء في
الدرجات»^(١)، ويؤكد هذا المعنى العظيم، قول
الإمام الحسن البصري: (ابن آدم لا تغتر بقول
من يقول، المرء مع من أحب، لأنه من أحب
قوماً اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع
أثرهم، وتأخذ بهديهم).

بَدِيْعَ الزَّمَانِ وَبَدْرَ الظَّلَامِ
أَمِيرَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَاءَ الْغَمَامِ
دَعَاءَ الْخَلِيلِ وَبُرْءَ الْعَلِيلِ
وَهَادِيَ السَّبِيلِ لِدَارِ السَّلَامِ
أَحَبَّكَ رَبِّي فَصَلِّ عَلَى عَالَمِ

(١) الفتح (١٠/٥٥٨).

عليك الصلاةُ وأزكى السلام
اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله
وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.



لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة



يا ترى هل نحن مسلمون بحق نتبع رسول الله ﷺ ونجعله أسوة حسنة في حياتنا؟ سلوا عن أحوالنا ماذا يصنع بنا المسلمون والعرب بفضائياتهم وقنواتهم اليوم؟ الذين أخرجوا المرأة من بيتها وضيعوها من دينها وألهوها عن طاعة ربها وشغلوها عن سنّة نبيها. هل هؤلاء مسلمون متبعون للرسول حقا؟ هل هؤلاء جعلوا الرسول أسوة حسنة؟ وهو الذي يقول لزوجاته الشريفات الطاهرات: «أيقظوا

صواحب الحجرات، فيا رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^(١). هل من يقتني هذه الفضائيات الواسعة التي تجلب الرقص والغناء، وتصد عن منهج رسول الله هل هؤلاء يحبونه؟ بل إنهم والله ليحزنونه! هل هؤلاء جعلوه أسوة وقدوة؟ هل العرب والمسلمون والحكام والمحكومون الذين ابتعدوا عن منهجه ﷺ، وأهملوا قضية المسلمين في القدس والأقصى، ونصرة الجهاد والمجاهدين، الذين أغمدوا سيوفهم عنوة، وتخلفوا عن الجهاد وقعدوا، هل هؤلاء جعلوا رسول الله ﷺ أسوة؟! وهو الذي

(١) أخرجه البخاري (٦٦٥٨) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن أيقظوا صواحبات الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

تأر لامرأة واحدة في خيبر، وصاح يا خيل الله
اركبي عندما قُتل سبعون من أصحابه في بئر
معونة، هل هؤلاء كلهم متبعون؟ والدنيا كلها
تصيح أين المسلمون المتبعون؟! سلوا بيوت
المسلمين ماذا فيها؟ سلوا إخواننا المسلمين
المستضعفين ماذا يجدون؟ سلوا شباب الأمة؟ بل
سلوا حتى شباب الخير والدعوة؟ ماذا يفعلون في
العلماء والشيوخ والمصلحين والدعوات
الإصلاحية؟ في أي ركب تسير أخلاق المسلمين
اليوم؟ وفي أي محراب تسير؟ أفي محراب الخير
والفضيلة؟ أم في ميدان الأسي والقهر؟ هل هؤلاء
كلهم متبعون؟ هل أهل الخير والحب والدعوة
والصلاح يحبون لإخوانهم المسلمين وللعلماء
وللصادقين ما يحبونه لأنفسهم؟ أم أن فيهم قهراً
وفيهم كمداً وفيهم حسداً وفيهم غيرة على

إخوانهم الذين قد تصدوا، وإخوانهم الذين
برزوا؟! هل نخرج لإخواننا وشيوخنا ودعاتنا،
وجيل المصلحين من أمتنا، ونحن أطهار في
أخلاقنا، وأرواحنا، وندعو لهم ولو اختلفنا
معهم في الطرق؟ ونقول لمن تحدث منهم: «لا
يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب
أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»^(١). كما كان
عليه النبي ﷺ وأصحابه وأتباعه.



(١) أخرجه أحمد (٣٧٥٩)، وأبو داود (٤٨٦٠)، والترمذي (٣٨٩٦)، والبيهقي في السنن (١٦٦/٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٠٣٥)، والأرنؤوط في تحقيق المسند (٣٧٥٩).

وجاء محمد ليصحح المسيرة



أتى الرسول، أتى الكريم، أتى الرحيم، أتى
محمد ﷺ :

أتى اليتيمُ أبو الأيتامِ في قَدْرِ
أنهى لأُمَّتِهِ ما كانَ من يُثَمِّ

أتى هذا النبي الكريم برسالة الإسلام،
بالهداية العالمية للناس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١). جاء هذا الرسول ليكون قدوة
للناس، فكيف كان؟ بدأ بمكة، أيا لله الأمر،
أتبدأ الرسالة من مكة؟ من أرض السجون

(١) الأنبياء، الآية (١٠٧).

والمعتقلات، من أرض المجازر، من أرض التعذيب تحت سياط الجلادين، من الأرض التي تسحب فيها جلود الضعفاء على الأرض، وتصنع فيها وجوه المسلمين بالسياط، من الأرض التي تُكَبَّل فيها أيادي الشيوخ وأرجلهم، ويصطلون بجهنم مكة الحارقة، من الأرض التي تُعَلَّق فيها صدور النساء على الخشب، وتغل الرقاب، وتشد الأثداء، من أرض أحدٌ أحدٌ، من أرض اللهم أبلغ رسولك ما لقينا، من أرض صبراً آل ياسر، من الأرض التي يضرب فيها أبو بكر بالنعال، من الأرض التي شُدَّ فيها رؤوس الموالى على الأَرْض بالحبال، من الأرض التي سُب فيها محمد ﷺ بالجنون، وانتقص بموت العيال، من الأرض التي وضع فيها الشوك أمام بيت النبي المختار، ورميت الأوساخ على ظهره، ودميت

قدمه بحجارة مكة، وتُفعل في وجهه.

نعم، من هذه الأرض المكية الجارفة بالبلاء
تتنزل الآيات على محمد ﷺ بالرسالة.

ولذا فإن الأمة كلها اليوم مطالبة بأن تتبع هذا
الرسول ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾^(١)، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ
كَثِيرًا﴾^(٢)، إن كثيراً من المسلمين يتساءلون كثيراً
عن سر غياب جملة من الأخلاق الفاضلة، عن
سر هذا التناحر والبغض والتعب والشقاء والنكد
في الحياة، عن سر الفوضى والإهمال في حياة
المؤمنين، يشتكي كثير من الآباء والأمهات،

(١) التوبة، الآية (١٢٨).

(٢) الأحزاب، الآية (٢١).

يشتكي الإخوة الصالحون، يشتكي الجيران،
يشتكي الناس، تشتكي الدنيا كلها من أخلاق
البشر في مثل هذه الأيام، وما سبب ذلك إلا
أنهم اتخذوا قدوة غير محمد ﷺ، في الفهم
والعمل، في الولاء والبراء، في العلاقة
والمعاملة، في الحكم والقضاء، في الخلق
والقيم، في شؤون الحياة كلها.



الرسول والحياة



لقد جاء هذا الرسول ليبيّن لهم الطريقة المثلى والقدوة الحسنة في التعامل والمنهج في كل شؤون الحياة ليُهدى به ويُقتدى. لقد عاش هذا النبي الكريم بين ظهرائهم مدة قصيرة من الزمان، سنين معدودة، تنزل عليه الآيات فيطبّقها فيكون هو القدوة، به يُقتدى فحسب. لقد وجد الناس فيه السلوة والراحة والحياة الكريمة الشريفة، وجدوه كالبشر يأكل مما يأكلون، ويشرب مما يشربون، ويلبس كما يلبسون، يخيّط ثوبه ويخصف نعله، ويعمل بيده، ويحلب شاته ويخدم نفسه، ويمشي في حاجة أهله، تمسكه

الجارية الصغيرة بيده فتدور به في أنحاء المدينة،
ما انتقم من نفسه إلا أن تنتهك حرمان الله فينتقم
الله بها، كان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً،
كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ما سئل شيئاً
قط، فقال: لا، يحضر مع الناس في المواقف
الصعبة، ثابت لا يبرح، مقبل لا يدبر، كان أشد
الناس حياءً وإغضاءً لا يُثبت نظره في وجه أحد،
خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره
إلى السماء، لا يشافه أحداً بما يكره، لا يسمي
رجلاً بلغ عنه شيئاً يكرهه، لم يكن فاحشاً ولا
متفحشاً ولا لعاناً ولا صخاباً في الأسواق، لا
يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، يخدم
من خدمه، ولم يقل لخدمه عشر سنين أف قط،
ولا لشيء فعله لم فعلته، ولا لشيء لم يفعله لم
لم تفعله، يجالس الناس، ويزور مرضاهم،

ويشهد جنائزهم، يتفقد أصحابه ويحسن لأهل بيته، ويسأل الناس عما في الناس، يحسن الحسن ويصوّبه، ويقبّح القبيح ويهوّنه دون انتقاصٍ لأحد أو إزدراء لبشر، معتدل الأمر، أقبلهم للنصيحة، وأحفظهم للمودة، لا ترتفع في مجلسه الأصوات ولا تنتقص عنده الحرمات، دائم البشر، سهل الخلق، لينّ الجانب، لا عتاب ولا مدّاح، ولا يقول إلا الحق، يثني بالجميل ويقول جزاك الله خيراً، ولا يذمّ أحداً ولا يُعيّره، ولا يطلب عورته، يسمع وينصت، ويحزن ويتأثر، أتقى الناس وأوقر الناس، وأخشى الناس لرب الناس، وهو مع الناس، يضحك مما يضحكون، ويعجب مما يعجبون، ويصبر للغريب على الجفوة، ولا يسأل إلا ربه، ولا يطلب إلا فضله، رحيم في قوله وفعله،

وأمره ونهيه، وتوجيهه وحكمته، هديه الشفقة والأناة في الدعوة، يصلي الفجر بالستين والمائة آية، فإذا سمع بكاء الصغير يقتصر على: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١) لا يُحرج الناس ولا يعنفهم، ولا يكسر خواطرهم، ولا يشهر بهم، يرحم الأحياء ويدعو للأموات، إن دخل بيته ملك قلوب أزواجه وأولاده بالعطف والرحمة والإحسان والبركة، كأنما هلال هلال، أو غيث هطل، ما عاب طعاماً وُضع بين يديه، ويقسم على زوجته أن تشرب قبله فيشرب من المكان الذي تشرب منه، لا يُعنف ولا يؤذي، ويعذر بالجهل أعرابياً بال في بيت الله، لا يتهم نيات الناس ولا يُسيء الظن بأحد، ويقول: دعوا لي

(١) الكوثر، الآية (١).

أصحابي إنما أريد أن أخرج نقي الصدر لهم.

تأملوا في الأخلاق الرائعة الفاضلة؟ ألا ياليتنا نحن المسلمين نبذل الجهد لاتباع هدي هذه السيرة العطرة، ونقتدي بهذه الأسوة المشرفة، والله لو فعلنا ذلك لصلح حالنا مع إخواننا، مع الدعاة، مع المسلمين، مع الأعداء كذلك، والله لو طبقنا ذلك لصلح حالنا مع ربنا قبل كل شيء ورضي عنا، وأرضى عنا الناس، ووضع لنا القبول في الأرض، وتحسنت أوضاعنا وزالت كثير من مشكلاتنا، ولكن هل من متبع لمحمد ﷺ؟

اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه.



قصة النهاية



وهنا نأتي لفصل الحزن، لنروي آخر فصل من قصة النهاية. النهاية التي لا بد منها، النهاية التي كتبها الله على الجميع، ليقنوا أنهم بحاجة إلى الحي الباقي - جلّ جلاله - .

في السنة الأخيرة من حياة النبي ﷺ جمعه الله تبارك وتعالى مع صحابته الكرام في موقف عظيم وفي يوم شريف هو يوم عرفة وفي يوم جمعة، في اليوم الذي أنزل الله تبارك وتعالى فيه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) .. فأدرك عمر رضي الله عنه معنى هذه

(١) المائدة، الآية (٣).

الآية التي نزلت في هذا اليوم^(١)، فبكى متأثراً، فقيل له: ما يبكيك يا عمر؟ فقال أبكاني: أنا كنا في زيادة من ديننا، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص، وكأنه رضي عنه أحس بقرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه أول الإرهاصات لمعرفة عدد من الصحابة رضي عنهم بقرب أجل حبيبهم وسيدهم وإمامهم صلوات الله وسلامه عليه، وتوالت الإرهاصات في هذه الأيام المباركة من أيام الحج حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: «خذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد حجتي هذه»^(٢).

وروى العباس رضي عنه، قصة عجيبة استدل من خلالها على قرب وفاته عليه الصلاة والسلام

(١) أخرجه البخاري (٦٨٤٠)، ومسلم (٣٠١٧) عن عمر رضي عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٧) عن جابر بن عبد الله رضي عنه.

عندما قال لإخوانه: «لأعلمنَّ ما بقاء رسول الله ﷺ فينا، فقال يا رسول الله: إني رأيتهم قد آذوك وأذاك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه، فقال عليه الصلاة والسلام: أزال بين أظهرهم يطأون عقبي وينازعونني رداي حتى يكون الله تعالى هو الذي يفصل بيني وبينهم. قال: فعلت أن بقاءه فينا قليل»^(١). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قد لاحظت كثرة زيارته في أيامه الأخيرة إلى أهل بقيع الغرقد يُسلم عليهم ويدعو لهم، فتقول: «خرج النبي ﷺ من آخر الليل إلى البقيع، فسمعته وهو يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون وإنّا

(١) أخرجه الدارمي (٤٩/١)، وعبد الرزاق (٩٧٥٤) وابن أبي شيبة (٣٤٤٢٦)، من طريق عكرمة عن العباس رضي الله عنه، وهو منقطع، لأن عكرمة لم يدرك العباس.

إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لأهل بقيع
الغرقد»^(١)، وفي رواية أنه قال عليه الصلاة
والسلام: «أتاني جبريل، فقال: إن ربك يأمرك
أن تأتي أهل بقيع الغرقد فتستغفر لهم، قالت أم
المؤمنين: يا رسول الله كيف أقول لهم، قال:
قولي السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا
والمستأخرين، إنّا إن شاء الله بكم لاحقون»^(٢)،
وكانت تتبعه رضي الله عنها وأرضاها وهو ينطلق إلى أهل
بقيع الغرقد فتدرك رضي الله عنها أن هذا توديع للأموات،
فهذه كلها إرهاصات أدرك الصحابة الكرام من
خلالها أن النبي صلى الله عليه وسلم يودع الأحياء ويودع
الأموات.

(١) أخرجه مسلم (٩٧٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٤).

مع الأيام الأخيرة



في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة إحدى عشرة للهجرة، وكان يوم اثنين، اليوم الذي ترفع فيه الأعمال الصالحة إلى الله، وبعد أن شهد رسول الله ﷺ جنازة إلى البقيع، رجع إلى بيته وأحس بصداع في رأسه، حتى إن شدة الحرارة أحس بها النبي ﷺ على العصابة التي يعصب بها رأسه، واستمر الحال في شدة الألم واتقاد الحرارة وسؤرة المرض في رأسه أسبوعين كاملين، وثقل جسم النبي ﷺ حتى إن زوجاته الشريفات رضي الله عنهن وأرضاهن كنّ يسألنه: «ما بك يا رسول الله ﷺ؟ فكان يصمت

ويسكت ، حتى سأل بعض زوجاته أين أنا غداً؟
أين أنا غداً؟ ففهم من مراده رضي الله عنهنّ ،
فتكلمن فيما بينهنّ ، وكأنه أراد أن يبقى في بيت
يرتاح فيه ، فاخترن رضي الله عنهنّ بيت زوجته
عائشة رضي الله عنها ، فمشى بين الفضل بن عباس وعلي بن
أبي طالب وهو ثقيل البدن ، حتى استقر في بيت
أم المؤمنين عائشة^(١) ، وكان هذا في الأسبوع
الأخير من حياته عليه الصلاة والسلام.



(١) أخرجه البخاري (٦٨٠) عن عائشة رضي الله عنها.

قبل وفاته ﷺ بستة أيام



اشتد المرض على النبي ﷺ، حتى إن عائشة كانت تقرأ من سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين وثنفت، وأحس والدها أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما أصابه، فقال لابنته عائشة: إنني أرغب في أن أبقى بجوار النبي عليه الصلاة والسلام، أُمَرِّضُهُ، وأدعوه له وأنفت عليه بما أقرأ من المعوذات، فكان الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وابنته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من أكثر الناس قرباً ووفاءً لحبيبهم محمد ﷺ. وفي لحظة من اللحظات طلب عليه الصلاة والسلام من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يذهب إلى الناس، ويسلم عليهم على شدة مرضه، فخرج مع أبي

بكر وهو ثقيل البدن فسلم على الناس بعد صلاة،
ثم قال لهم: «من كنت جلدت له ظهراً فهذا
ظهري، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا
عرضي»، وكأنه أراد أن يعتذر من إخوانه ومن
أصحابه، فلعله قد أخطأ في حق أحد وما أخطأ
والله، ولكن أراد أن يعلمهم كيف أن الإنسان
يعتذر من إخوانه، ويبين لهم حقيقة الأخوة
والمحبة في الله، وأن الإنسان يحب لإخوانه ما
يحب لنفسه، ويتمنى أن يخرج من هذه الدنيا
سالماً، ثم خرج من المسجد فعاد إلى بيته.



قبل وفاته ﷺ بأربعة أيام



طلب النبي ﷺ مرة أخرى من أبي بكر أن يذهب للناس ويسلم عليهم، فخرج للناس، وبعد صلاة أوصاهم، فقال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعيبتى، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من مُحسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم»^(١)، ثم وعظهم بشأن الدنيا والآخرة، فقال: «إن عبداً خيره الله أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده، فاختر ما عند الله، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقال يا رسول الله:

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٨)، ومسلم (٢٥١٠) عن أنس بن

مالك رضي الله عنه.

فدينك بآبائنا وأمهاتنا فدينك بآبائنا وأمهاتنا ،
فدينك بآبائنا وأمهاتنا»^(١) ، ثم خرج عليه الصلاة
والسلام من باب المسجد إلى بيته وقد اشتد
وجعه وزاد ألمه.



(١) أخرجه البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (٢٣٨٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

قبل وفاته ﷺ بيومين



في اليومين الأخيرين أحسَّ عليه الصلاة والسلام بخفة في بدنه، فأراد أن يخرج للناس ويقترب منهم، فطلب من أبي بكر أن يخرج إلى الناس، فأخرجه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فلما رآه الناس سُروا وفرحوا واطمأنوا بقربه، وابتسم في وجوههم، وما هي إلا لحظات حتى عاد إلى بيته، وجلس مع زوجته عائشة وكان بجواره أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه فقال يا رسول الله: إني أراك بخير وقد أصبحت هذا اليوم صالحاً، وهذا يوم بنت خارجة، أي زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد الحارثية. فأراد أن يخرج إليها وفاءً لها وأداءً

بحقها، فهو يزن أمور الحياة، لقد تركها أياماً
ليطمئن على رسول الله ﷺ، وبعد أن رأى تحسناً
حالة النبي ﷺ أراد أن يخرج إليها ليطمئنها
ويطمئن عليها، فأذن له النبي ﷺ، وابتسم في
وجهه.



اليوم الأخير



وأقبل فجر يوم الاثنين، اليوم الأخير من حياة النبي ﷺ.

يروى خادمه الذي كان أقرب الناس منه ما جرى فيقول: «إن المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين، وأبو بكر يصلي بهم لم يفاجأهم إلا رسول الله ﷺ، كشف سترة حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسّم فنكس أبو بكر على عقبه وظن أن الرسول ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة، فقال أنس: فُتن المسلمون لما رأوا رسول الله ﷺ، فأشار إليهم بيده أن أتمّوا صلاتكم، ثم دخل

الحجرة وأرخی السترة»^(١) ثم لم يأت على رسول الله ﷺ وقت صلاة أخرى بعدها، أي بعد صلاة الفجر، ولما دخل حجرته أمر بعثق غلمانه، وتصدَّق بسبعة دنانير كانت عنده، ووهب المسلمين أسلحته. وفي الليل استعارت عائشة الزيت للمصباح من جارتها «إذ كانت درعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير»^(٢)، كما أنه ﷺ: «دعا فاطمة، فسارَّها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارَّها بشيء فضحكت، قالت عائشة: فسألت فاطمة عن ذلك، فما أَخْبَرَتْها إلا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام إذ قالت: سارَّني النبي ﷺ أن يُقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارَّني المرة الأخرى وأخبرني أنني

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨)، ومسلم (٤١٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٩٠) عن عائشة رضي الله عنها.

أول أهله يتبعه فضحكت»^(١)، ولكن هذا الضحك لم يدم، لما رأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الكرب الشديد الذي يتغشاه، فكانت تقول: «واكرب أبتاه، فكان يقول لها: ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم، ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم»^(٢)، فدعا الحسن والحسين فقبلهما ﷺ، وأوصى بهما خيراً ثم إنه دعا أزواجه كلهن، فوعظهن وذكرهن بالله جلّ جلاله، ثم جلس مع نفسه وطفق الوجد يشتدّ ويزيد عليه، وقد أثر فيه السمّ الذي أكله بخير من المرأة اليهودية، ثم قال: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلته بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من

(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٧)، ومسلم (٢٤٥٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٩٣) عن أنس رضي الله عنه.

ذلك السّم»^(١)، ثم أوصى الناس، فقال: «الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم»^(٢). يكرر ذلك مراراً.

ثم بدأت اللحظات الأخيرة وأبو بكر بعيداً عنه، فما كان يدري بهذه اللحظات وما كان يدري بهذه الساعات الصعبة المحزنة، فقد استأذنه ليكون قريباً من أهله لما وجد خفة في نفسه وجسمه عليه الصلاة والسلام، وبدأ النبي ﷺ يذكر الله سبحانه وتعالى، ويتفرغ لذاته، لتبدأ ساعة الاحتضار. أحست عائشة رضي الله عنها بألمه

(١) أخرجه البخاري (٤١٦٥) عن عائشة رضي الله عنها، (الأبهر): عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان. كذا في الفتح (٦١١/٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجه (١٦٢٥)، وأحمد (٥٨٥) عن علي رضي الله عنه قال: «كان آخر كلام رسول الله ﷺ: الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

فأسندته إلى صدرها، وها هي الآن تخبرنا عن آخر هذه اللحظات قائلة: «أسندت رسول الله ﷺ إلى صدري إذ أن من نعم الله عليّ أن توفي رسول الله ﷺ في بيتي وفي اليوم الذي كان لي، وبين سحري ونحري ودفن في بيتي، وأن الله جمع بين ريقِي وريقه»^(١)، وبين هو كذلك إذ دخل عبد الرحمن ابن أبي بكر عليهما وقد رأى رسول الله ﷺ لا يستطيع أن يحرك شفثيه فأشار النبي ﷺ إلى عبد الرحمن، فَفَهَمَتْ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه يريد السواك، فأخذته من أخيها وقضمته ولينته بفمها، ثم أعطته الرسول ﷺ، فكان يستاك به وهو على صدرها»^(٢)، وبقِي

(١) أخرجه البخاري (١٣٢٣)، ومسلم (٢٤٤٣) قوله: (سحري) السحر بفتح السين المهملة وضمها وهي الرئة وما تعلق بها.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٨٤).

النبي ﷺ مع عالم السماء يذكر الله والآخرة، وهي تُعوّذه وتقرأ عليه، وما كانت تدري بحاله وأن هذه اللحظات هي آخر لحظاته عليه الصلاة والسلام، فكان ينظر إلى السماء وهو يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، اللهم اغفر لي وارحمني، اللهم اغفر لي وارحمني، ثم قال: إلى الرفيق الأعلى، إلى الرفيق الأعلى، إلى الرفيق الأعلى»^(١)، ثم مال على صدرها عليه الصلاة والسلام، لتكون خاتمة التي ارتضاها الله تعالى لنبيه محمد ﷺ في حضن زوجته الوفية الحنونة الأديبة المربية الشريفة الحبيبة عائشة رضي الله عنها إكراماً لها، وإحساناً للمعروف الذي بذلته. لم تكن خاتمة في سجدة وإن كانت من أعظم المقامات، ولا في موعظة تذكير وإن كانت من

(١) انظر ما سبق.

أجل القربات وغاية الرسالات. إنما كانت خاتمة الإحسان، كما بدأ مع ربه محسناً، وكما بدأت معه زوجته محسنة. وبعد هذا الموقف، ارتجفت عائشة رضي الله عنها ودمعت عيناها خوفاً وفرقاً.

وهكذا بدأ حزنها ونשיجها، فأدرك كل من بجوار البيت أن هناك أمراً حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من أدرك ذلك خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه، فاستأذن فرأى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ودّع الدنيا، فما تمالك نفسه فسقط، ثم أدرك الصحابة الكرام رضي الله عنهم الأمر، وأدرك زوجاته ذلك، فأتوا إلى حجرتها رضي الله عنها وأرضاها، وسارعن لتقبيله والسلام عليه، وبدأ الخبر ينتشر حتى وصل الصحابة الكرام رضي الله عنهم من كل مكان، وبلغ الخبر لصاحبه والخليل والقريب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء مسرعاً من داره إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فرأى الصحابة مجتمعين عند داره فاستأذن للدخول فوجد زوجته عنده فأرخين الحجاب وما بقيت إلا عائشة رضي الله عنها تنظر في أبيها وهي حزينة أليمة، فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم وكشف الغطاء عنه وقبل رأسه الكريم، وقال: «**طببت حياً وميتاً يا رسول الله**»^(١). نعم لقد مات الإمام، مات العظيم، مات الرؤوف الرحيم بالأمة، مات أحسن الناس وأكرم الناس وأشجع الناس وأخشع الناس وأتقى الناس، وأرحم الناس بالناس، حتى أنه من شدة المصاب لم يدر الصحابة ماذا يفعلون في أمرهم وشأنهم، الدنيا كلها مظلمة كما يقول أنس رضي الله عنه وأرضاه: أظلمت الدنيا في وجوهنا، إذ كان النور يوم رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما ودعنا أظلمت الدنيا كلها في وجوهنا. **لقد**

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٧) عن عائشة رضي الله عنها.

كانت المدينة كلها في مصيبة حتى أن القوي
الثابت المعروف بشدته عمر رضي الله عنه وأرضاه قد جثا
على ركبتيه فكيف ببقية الصحابة الكرام الذين
رأوا ذلك من عمر رضي الله عنه. في هذه الأثناء وقف
أبو بكر الصديق رضي الله عنه موقف الثبات وقال لهم:
من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن
كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وتلا عليهم
قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَئِنْ يَضَرَ اللَّهُ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) ^(٢) وبعد ذلك اجتمع
الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم فبايعوا أبا بكر
الصديق رضي الله عنه وأرضاه ثم تفرغوا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) آل عمران، الآية (١٤٤).

(٢) جزء من الحديث السابق عن عائشة رضي الله عنها عند البخاري (٣٤٦٧).

غسله ودفنه ﷺ



اجتمع العباس وعلي بن أبي طالب والقثم رضي الله عنهم جميعاً كي يغسلوا رسول الله ﷺ، فبدأ العباس والقثم بتغسيله، وهنا نزل جبريل عليه السلام يعزي الصحابة الكرام فقال: «السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطني الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا، ثم عزي الصحابة فقال: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١) إن في الله عزاء لكل مصيبة وخلفاً لكل هالك ودرراً

(١) آل عمران، آية (١٨٥).

من كل ما فات فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، إنما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(١). وبينما الصحابة يغسلون رسول الله ﷺ دخل أوس ابن خولة وناشد علياً رضي الله عنه، فقال: يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ إلا شاركتني في تغسيله، فأذن له، ثم حفر الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم قبر النبي عليه الصلاة والسلام وهو في مكانه، وكان هذا ليلة الأربعاء، وكان حفر القبر صعباً عليهم حتى إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما كنت أحس بوداع النبي ﷺ، وأنه حفر له في الأرض حتى سمعت صوت المسحاة. ثم إن بلالاً رضي الله عنه شاركهم في رش الماء على قبره عليه الصلاة

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٨٩٠) عن علي رضي الله عنه، بسند جيد عند بعض المحققين.

والسلام، ثم بعد ذلك خرج الصحابة الكرام
ليأذنوا لإخوانهم بالصلاة عليه وهو في حجرتة
من ليلة الأربعاء عشرا عشرات، فبدأت
زوجاته ثم أقرب الناس منه، ثم الأنصار، ثم
المهاجرون، ثم بقية الصحابة الكرام رضي الله
تعالى عنهم وأرضاهم.





وهكذا ودّع النبي ﷺ الدنيا الفانية، ودعها ولكن ترك فيها هديه وأخلاقه وسمته وسيرته وآثاره وأقواله المباركة. لم يترك شيئاً من حطام الدنيا لأنها زائلة ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، إنما ترك لهم ما ينفعهم، ترك لهم ما إن تمسكوا به لن يضلوا بعده أبداً، ترك لهم سيرته العطرة التي إن تأسوا بها سعدوا في الدنيا والآخرة، ترك لهم النموذج الكافي الوحيد ليسيروا على منهاجه، حتى تزول كل القداصات للأفراد والهيئات، ترك

(١) الزمر، الآية (٣٠).

لهم الهدى القويم ليعرفوا الخطأ من الصواب
على منهجه، وليعرفوا الحق من الباطل على
منهجه، ترك لهم ما يدلهم على الجنة دار الكرامة
والرحمة، دار المؤمنين وجموع المسلمين.

ودعهم النبي ﷺ لينتظرهم هناك في الموقف،
في يوم الشفاعة، ليلقاهم عند الحوض، ليسقيهم
من يده الشريفة شربة لا يظمئوا بعدها أبداً.

ودعهم النبي ﷺ لينتظرهم هناك في الجنة، في
دار الخلد، في جنات عدن، في الملتقى تحت
العرش، لينظر إليهم وينظروا إليه، ويحدثونه عن
ثباتهم وحبهم واتباعهم.

فإلى الملتقى هناك إن شاء الله يا أصحاب
محمد، ويا أتباع محمد، ويا جيل محمد، ويا
أنصار محمد.

وسلام عليكم في الأولين ، وسلام عليكم في
الآخرين ، وسلام عليكم في الملاء الأعلى إلى
يوم الدين.



الفهرس

الإهداء	٥
تقديم	٧
وأشرق الكون بنور محمد	١٣
حب الحبيب ﷺ	١٧
حنين الجذع	٢٠
سلام الحجر والشجر	٢٣
سجود الجمل	٢٥
حب وعدل	٢٩
حب الصحابة لحبيهم ﷺ	٣١
الشوق والرؤية النبوية	٣٦
هكذا تكون الزيارة وأدب السلام	٣٨
أحباب المصطفى	٤٢

٤٥	مقتضيات المحبة
٥٣	لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
٥٧	وجاء محمد ليصحح المسيرة
٦١	الرسول والحياة
٦٦	قصة النهاية
٧٠	مع الأيام الأخيرة
٧٢	قبل وفاته ﷺ بستة أيام
٧٤	قبل وفاته ﷺ بأربعة أيام
٧٦	قبل وفاته ﷺ بيومين
٧٨	اليوم الأخير
٨٧	غسله ودفنه ﷺ
٩٠	في وداع أمير الأنام ﷺ
٩٣	الفهرس